

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والستون

## عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) نقف في هذه الحلقة مع طرف من حياة من فتيان الإسلام ، إنه عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) .

من مواقف الحميلة بعد توليه الخلافة ما رواه خالد بن مرداس حدثنا الحكم بن عمر شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءه أصحاب مراكب الخلافة يسألونه العلوقة ورزق خدمها قال ابعث بها إلى أمصار الشام يبيعونها واجعل أثمانها في مال الله، تكفيني بغلتي هذه الشهباء .

وعن سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمر بن ذر أن مولى لعمر بن عبد العزيز قال له بعد جنازة سليمان مالي أراك مغتما قال لمثل ما أنا فيه فليغتم ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه غير كاتب إلي فيه ولا طالبه مني .

وقال عبيد الله بن عمر خطبهم عمر فقال لست بخير أحد منكم ولكني أثقلكم حملاً .

قال حماد بن أبي سليمان لما ولي عمر بن عبد العزيز بكى فقال له رجل كيف حبك للدنيا والدرهم قال؟ لا أحبه قال لا تخف فإن الله سيعينك .

ومن الأمور العجيبة في حياة هذا الأمير الشاب سيرته مع أهله في ولايته ، فعن إبراهيم بن هشام بن يحيى حدثني أبي عن جدي قال كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر بن عبد العزيز فسمعنا بكاء فقليل خير أمير المؤمنين امرأته بين أن تقيم في منزلها وعلى حالها وأعلمها أنه قد شغل بما في عنقه عن النساء وبين أن تلحق بمنزل أبيها فبكت فبكت جواريتها .

وعن جرير عن مغيرة قال جمع عمر بن عبد العزيز بني مروان حين استخلف فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له فذك ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيهم وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى فكانت كذلك حياة أبي بكر وعمر عملا فيها عمله ثم أقطعها مروان ثم صارت لي فرأيت أمرا منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته ليس لي بحق وإني أشهدكم أني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي هذا أيضاً يحدث الليث، يقول : بدأ عمر بن عبد العزيز بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم وسمى أموالهم مظالم ففزعته بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه إني قد عناني أمر فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال يا عمة أنت أولى بالكلام قالت تكلم يا أمير المؤمنين قال إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا واختار له ما عنده فترك لهم نهرا شرهم سواء، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ثم عمر فعمل عمل صاحبه، ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي وقد يبس النهر الأعظم ولن يروي أهله حتى يعود إلى ما كان عليه فقالت حسبك فلست بذاكرة لك شيئا ورجعت فأبلغتهم كلامه .

ومن أجل حسن سيرته في رعيته وعدله في إمارته ، فقد عده جماعة من أهل العلم خامس الخلفاء، قال حرمله سمعت الشافعي يقول الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وفي رواية الخلفاء الراشدون وورد عن أبي بكر بن عياش نحوه.

ولحسن سيرته (رحمه الله) فقد ظهر لها الأثر الإيجابي على الأمة ، فعن عبد الرحمن بن زيد عن عمر بن أسيد قال والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فما يبرح يرجع بماله كله قد أغنى عمر الناس .

وقال جويرية بن أسماء دخلنا على فاطمة بنت الإمام علي فأثنت على عمر بن عبد العزيز وقالت فلو كان بقي لنا ما احتجنا بعد إلى أحد .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لم يكن هذا الأمير الشاب يغفل عماله على الولايات فقد كان يتعاهدهم ، فيعظهم ويذكرهم بالله ، فعن ضمرة قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله تعالى عليك ونفاد ما تأتي إليهم وبقاء ما يأتون إليك .

ومن عجيب حرصه (رحمه الله) على مصالح الأمة فإنه يأمر بالاعتصام في الكتابة خوفاً من أن يصرف شيئاً من بيت مال المسلمين لغير حاجة ، فعن حفص بن عمر بن أبي الزبير قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن أدق قلمك وقارب بين أسطرك فإني أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به .

ومع عمله هذا كله ، وحسن سيرته ، وشهادة الناس له ، إلا أن العبرة كانت لا تفارقه خشية على نفسه من عدم أداء الحقوق ، فعن عمر بن ذر حدثني عطاء بن أبي رباح قال حدثني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه فإذا هو في مصلاه يده على خده سائلة دموعه فقلت يا أمير المؤمنين أليس شيء حدث قال يا فاطمة إني تقلدت أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود والمظلوم المقهور والغريب المأسور والكبير وذو العيال في أقطار الأرض فعلمت أن ربي سيسألني عنهم وأن خصمهم دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت .

ولعلنا نختتم هذه الحلقة بشيء من ملبسه (رحمه الله) وهو أمير المؤمنين ، قال ميمون بن مهران أقمت عند عمر بن عبد العزيز ستة أشهر ما رأيته غير رداءه كان يغسل من الجمعة إلى الجمعة .

وعن معاوية بن صالح حدثنا سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أعطاك فلو لبست فقال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة .

ومن هنا أقول للشباب إن العناية بالملابس وحدها ليست هي التي ترفع قدر الإنسان وتعلي مكانته ، بل إن الإفراط في ذلك دليل على ضعف العقل ، والعجيب أن كثيراً من الشباب يحرصون على سلامة ملابسهم ، ولا يحرصون على سلامة دينهم ، وحالهم كما يقول الشاعر :

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوب جسمك محفوظ من الدنس

ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليابس

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .